مواقف وبطولات

من ١٠ : ١٤ سنة

القَادِسِيَّةُ

شَمْسُ الإسْلامِ تُشْرِقُ عَلَى العِرَاقِ

كتبها
أحمد تمام

رسمها
محمد نبيل

obeikandl.com

شركة سفير

تمام ، أحمد

معارك فاصلة «القَادِسِيَّةُ» / أحمد تمام

١٢ ص، ٢٣ × ٢٣ سم

١- معارك فاصلة «القَادِسِيَّةُ»

٢- الأطفال - تعليم

أ- تمام ، أحمد ب- العنوان

ديوى/٩٥٣

جميع الحقوق محفوظة لشركة **سفير**

رقم الإيداع: ١٣٩٥٨ / ٢٠٠٤

الترقيم الدولي: 8 - 284 - 361 - 977 **ISBN:**

peikanal.com

جَاءَتِ الأَخْبَارُ إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ «عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ» بِأَنْبَاءِ الهَزِيمَةِ الَّتِى لَقِيهَا المُسْلِمُونَ فِى مَعْرَكَةِ الجِسْرِ بِالعِرَاقِ، وَذَهَبَ ضَحِيَّتَهَا أَرْبَعَةُ آلافِ شَهِيدٍ، وَأَنَّ الفُرْسَ يَسْتَعِدُّونَ لِمُهَاجَمَةِ المُسْلِمِينَ وَالقَضَاءِ عَلَيْهِمْ.

كَانَ المَوْقِفُ صَعْبًا وَخَطِيرًا، وَالنَّظَرُ فِيهِ لا يَحْتَمِلُ أَىَّ تَأْجِيلٍ، فَكَتَبَ أَمِيرُ المُؤْمِنِين «عُمَرُ» إِلَى أُمَرَائِهِ وَوُلاتِهِ فِى أَنْحَاءِ شِبْهِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ أَنْ يَبْعَثُوا إِلَيْهِ بِالرِّجَالِ وَالسِّلاحِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ لَهُ عِدَّةُ آلافٍ خَرَجَ بِهِمْ مِنَ المَدِينَةِ إِلَى مَكَانٍ قَرِيبٍ مِنْهَا يُسَمَّى «صِرَارًا»، فَعَسْكَرَ بِهِ، وَهُوَ حَائِرٌ فِيمَا يَفْعَلُ هَلْ يَخْرُجُ بِنَفْسِهِ عَلَى رَأْسِ هَذَا الجَيْشِ لِقِتَالِ الفُرْسِ؟ أَمْ يَبْقَى فِى المَدِينَةِ وَيُعَيِّنُ رَجُلا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِىِّ ﷺ لِقِيَادَةِ هَذَا الجَيْشِ.

لَكِنَّ أَصْحَابَهُ مِنْ ذَوِى الرَّأْىِ وَالمَشُورَةِ أَقْنَعُوهُ بِأَنْ يُرْسِلَ قَائِدًا غَيْرَهُ، وَيَظَلُّ هُوَ فِى المَدِينَةِ يُتَابِعُ المَوْقِفَ وَيَمُدُّ الجَيْشَ بِالجُنُودِ، فَارْتَاحَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ إِلَى هَذَا الرَّأْىِ، وَبَقِىَ اخْتِيَارُ اسْمِ القَائِدِ الذِى يَتَحَمَّلُ مَسْئُولِيَّةَ الجَيْشِ المُتَّجِهِ إِلَى قِتَالِ الفُرْسِ.

وَبَعْدَ مُشَاوَرَاتٍ عَدِيدَةٍ اسْتَقَرَّ الرَّأْىُ عَلَى اخْتِيَارِ «سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ» لِهَذِهِ المُهِمَّةِ، وَلَقِىَ هَذَا الاخْتِيَارُ تَرْحِيبًا فِى صُفُوفِ الجُنْدِ، فَقَدْ كَانَ «سَعْدٌ» فَارِسًا شُجَاعًا، وَبَطَلا مِقْدَامًا، شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الغَزَوَاتِ كُلَّهَا، وَكَانَ يَحْمِلُ فِى فَتْحِ مَكَّةَ إِحْدَى رَايَاتِ المُهَاجِرِينَ الثَّلاثِ.

خَرَجَ «سَعْدُ بْنُ أَبِى وَقَّاصٍ» مِنَ المَدِينَةِ إِلَى العِرَاقِ، وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ آلافٍ مِنَ الجُنْدِ، وَفِى صُحْبَتِهِم نِسَاؤُهُمْ وَأَبْنَاؤُهُمْ، وَفِى أَثْنَاءِ سَيْرِ الجَيْشِ ظَلَّ «عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ» يَمُدُّهُ بِأَعْدَادٍ أُخْرَى مِنَ الجُنْدِ التِى كَانَتْ تَأْتِى إِلَى المَدِينَةِ تَلْبِيَةً لِنِدَاءِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ بِدَعْوَةِ كُلِّ قَادِرٍ عَلَى القِتَالِ إِلَى التَّوَجُّهِ إِلَى العِرَاقِ.

وَبَعْدَ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ خُرُوجِ «سَعْدٍ» بِجَيْشِهِ مِنَ المَدِينَةِ نَزَلَ بِالقَادِسِيَّةِ وَعَسْكَرَ بِهَا، وَبَدَأَ فِى تَنْظِيمِ قُوَّاتِهِ التِى تَجَاوَزَتْ ثَلاثِينَ أَلْفًا، وَوَضَعَ خُطَّةَ المَعْرَكَةِ، وَجَلَسَ يَنْتَظِرُ قُدُومَ جَيْشِ الفُرْسِ إِلَيْهِ.

وَلَما وَصَلَتْ أَخْبَارُ «سَعْدٍ» إِلَى الفُرْسِ بَدَءُوا يَسْتَعِدُّونَ لِلِقَائِهِ، وَيُنَظِّمُونَ صُفُوفَهُمْ لِلْمَعْرَكَةِ الحَاسِمَةِ تَحْتَ قِيَادَةِ «رُسْتُمَ بْنِ الفُرُّخْزَاد»، وَكَانَ أَعْظَمَ قَادَةِ الفُرْسِ آنَذَاكَ، وَأَمْهَرَهُم فِى قِيَادَةِ الجُيُوشِ، اخْتَارَهُ كِسْرَى فَارِسَ «يَزْدَجِرد» لِهَذِهِ المُهِمَّةِ، قَائِلا لَهُ :

– «أَنْتَ رَجُلُ فَارِسَ اليَوْمَ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُوَجِّهَكَ لِقِتَالِ العَرَبِ».

وَقَبْلَ أَنْ تَبْدَأَ المَعْرَكَةُ أَرْسَلَ «عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ»

إلَى «سَعْدِ بْن أبى وقَّاص» يَأْمُرُهُ أن يُرْسِلَ وَفْدًا إلَى كِسْرَى فَارِسَ يَدْعُونه إلى الإسْلامِ، وَقَدْ ضَمَّ هَذَا الوَفْدُ أَهْلَ الرَّأْىِ وَالحِكْمَةِ، والسِّيَاسَةِ وَالشَّجَاعَةِ، بَيْنَهُمُ الصَّحَابِيَّانِ «النُّعْمَانُ بْنُ مُقرِّنٍ»، وَ«المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ»، وَكَانَ يجيدُ التَّحَدُّثَ باللُّغَةِ الفَارِسِيَّةَ.

وَلَمَا دَخَلَ الوَفْدُ عَلَى كِسْرَى وَسَطَ حَاشِيَتِهِ وَكِبَارِ رِجَالِ دَوْلَتِهِ قَابَلَهُمْ بِكُلِّ غَطْرَسَةٍ وَكِبْرِيَاءَ، وَقَالَ لَهُمْ :

– مَا الذِى أَتَى بِكُمْ إلَى بِلادِنَا ؟

فَأَجَابَهُ أَحَدُهُمْ إِنَّ اللَّهِ رَحِمَنا فأَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولا يَدُلُّنَا عَلى الخَيْرِ وَيأْمُرُنَا بِهِ، وَيُحَذِّرُنَا مِن الشَّرِّ وَيَنْهَانا عَنه، وَوَعَدنا إن آمنَّا وَصَدَّقْنَا خَيْرَ الدُّنْيَا والآخِرَةِ..

– وَماذا تُرِيدُونَ مِنَّا ؟

– إِنَّنَا جِئْنَا نَدْعُوا النَّاسَ إِلَى الإِسْلامِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ الوَاحِدِ، وَنُخَلِّصُهُم من الظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ، وَنَجْعَلُهُم يَنْعَمُونَ بِالعَدْلِ والسَّلامِ.

– وَإِذَا أَبَيْتُ الدُّخُولَ فِي الإِسْلامِ..

– لَكَ أَنْ تَخْتَارَ أَحَدَ أَمْرَيْنِ، إِمَّا أَنْ تَدْفَعَ الجِزْيَةَ لَنَا وَنَتَعَهَدَ بِحِمَايَتِكُم، أَوِ القِتَالِ.

وَمَا كَادَ كِسْرَى يَسْمَعُ هَذَا حَتَّى انْفَجَرَ غَاضِبًا، وَهُوَ لا يُصَدِّقُ أَنْ أَحَدًا مِنَ العَرَبِ الذِينَ كَانَ يَسْتَهِينُ بِهِمْ يُكَلِّمُهُ بِهَذِهِ القُوَّةِ وَالثِّقَةِ، وَقَالَ :

– «لَوْلا أَنَّ الرُّسُلَ لا تُقْتَلُ لَقَتَلْتُكُمْ، لا شَيءَ لَكُم عِنْدِي».

ثُمَّ التفتَ إِلَيْهِم قَائِلا ارْجِعُوا إِلَى قَائِدِكُم وَأَبْلِغُوه

أنَّا سَنُرْسِلُ إليْكُم قَائِدنَا الكَبيرَ «رُسْتُمَ» فِى جَيْشٍ جَرَّارٍ لتأْديبِكُم والقضاءِ عَلَيْكُم.

وَبَعْدَ انْتِهَاءِ اللِّقَاءِ خَرَجَ الوَفْدُ سَريعًا إلَى مُعَسْكَرِ المُسْلِمين فِى القَّادِسيَّةِ

وَأَحَاطَ «سَعْدَ بْنَ أَبى وَقَّاص» عِلْمًا بِمَا جَرَى.

وَبَعْدَ أَنْ فَشِلَتِ المُفَاوَضَاتُ لَمْ يَعُدْ هُنَاكَ مَفَرٌّ مِنَ القِتَالِ .. المُسْلِمُونَ فِى القَادِسيَّةِ عَلَى أَتَمِّ الاسْتِعْدَادِ .. وَ«رُسْتُمَ» قَائِدُ الفُرْسِ يَتَحَرَّكُ مِنَ المَدَائِنِ بِمِائَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا مِنَ الجُنْدِ يَتْبَعُهُمْ ثَمَانُونَ أَلْفًا غَيْرُهُم لِلْخِدْمَةِ وَالمُعَاوَنَةِ، وَانْتَهَى بِهِمُ السَّيْرُ إلَى القَادِسيَّةِ – حَيْثُ يُقِيمُ «سَعْدُ بْنُ أبى وَقَّاص» بِجُنُودِهِ– بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ قَضَاهَا فِى الطَّرِيقِ مُنْذُ أَنْ خَرَجَ مِنَ المَدَائِنِ عَاصِمَةِ الفُرْسِ لِلِقَاءِ المُسْلِمِينَ.

كَانَتْ سَاحَةُ المَعْرَكَةِ أَرْضًا مُنْبَسِطَةً يَحُدُّهَا مِنْ شَمَالِهَا الشَّرْقِيِّ نَهْرُ «العَتِيقِ»، أَحَدُ فُرُوعِ الفُرَاتِ، وَيَحُدُّهَا مِنَ الجَنُوبِ الغَرْبِيِّ خَنْدَقُ «سَابُورَ» عَلَيْهِ حِصْنٌ يُسَمَّى «قَدِّيسَ» اتَّخَذَهُ «سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ» مَقَرًّا لِقِيَادَتِهِ.

وَلَمَّا وَصَلَ «رُسْتُمُ» إِلَى أَرْضِ المَعْرَكَةِ قَامَ بِتَنْظِيمِ صُفُوفِ جُنُودِهِ، يَتَقَدَّمُهُمْ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ فِيلًا مُدَرَّبًا عَلَى القِتَالِ، وَاصْطَفَّ هَؤُلَاءِ الجُنُودِ عِنْدَ شَاطِئِ نَهْرِ «العَتِيقِ» الذِي يَفْصِلُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَالفُرْسِ.

بَعَثَ «رُسْتُمُ» إِلَى «سَعْدٍ» يَقُولُ لَهُ :

– «إِمَّا أَنْ تَعْبُرُوا إِلَيْنَا وَإِمَّا أَنْ نَعْبُرَ إِلَيْكُمْ».

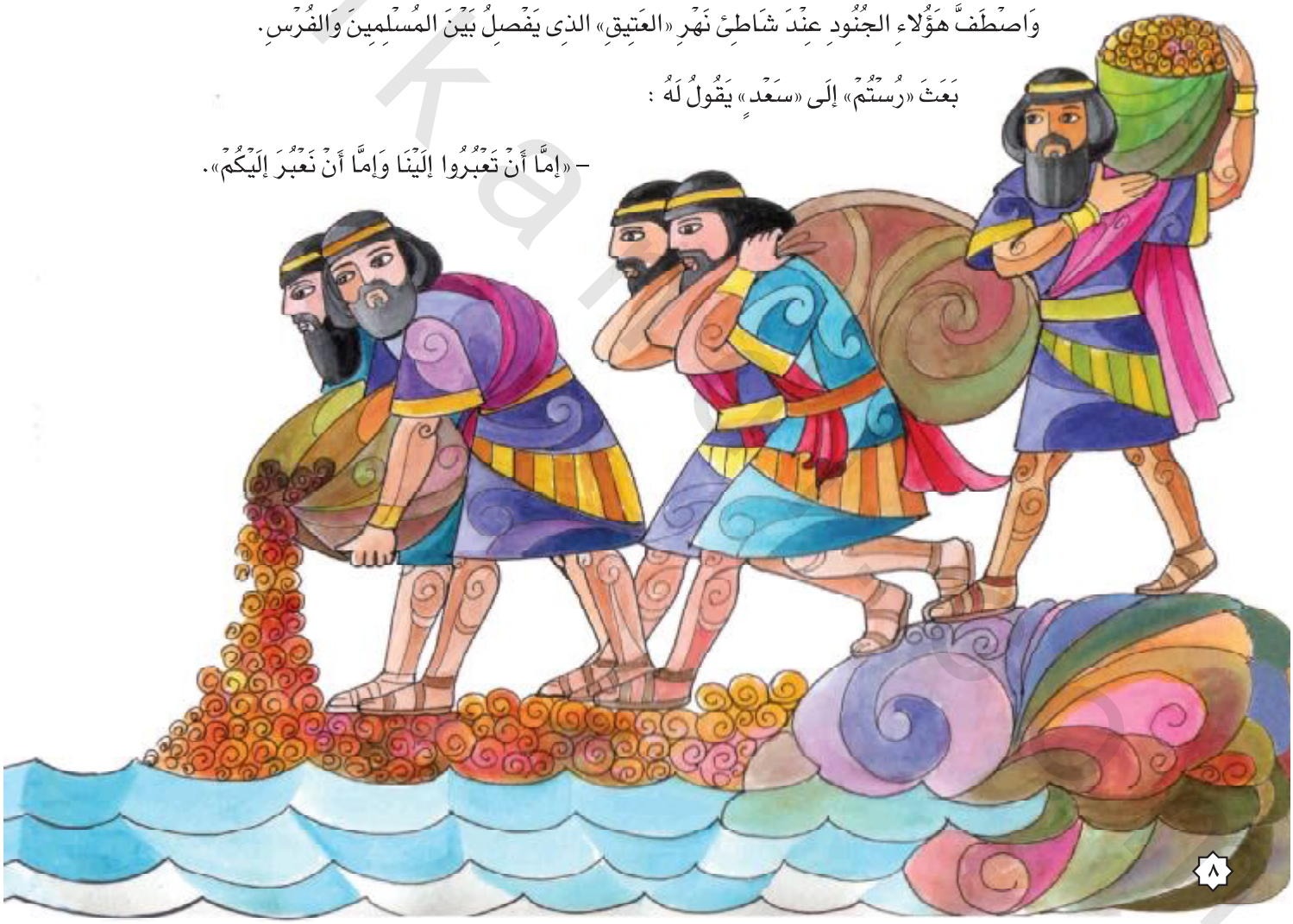

فَرَفَضَ «سَعْدٌ» عُبُورَ النَّهْرِ إِلَيْهِم، وَبَقِىَ مَكَانَهُ مُطْمَئِنًا إِلَى مَوْقِفِهِ يَحْمِيهِ النَّهْرُ مِنْ أَمَامِهِ وَخَنْدَقُ «سَابُورَ» عَنْ يَمِينِهِ وَالصَّحْرَاءُ المُتَرَامِيَةُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ.

وَلَمْ يَعُدْ أَمَامَ «رُسْتُمَ» سِوَى أَنْ يَعْبُرَ النَّهْرَ لِلِقَاءِ «سَعْدٍ»، وَفِى ظَلَامِ اللَّيْلِ قَامَ جُنُودُهُ بِرَدْمِ أَجْزَاءٍ مِنْ نَهْرِ «العَتِيقِ» بِالتُّرَابِ وَالحِجَارَةِ وَبِكُلِّ مَا كَانَ لَدَيْهِمْ مِمَّا لا حَاجَةَ لَهُمْ بِهِ فِى الحَرْبِ، وَعَلَى هَذَا الجِسْرِ عَبَرَ جَيْشُ الفُرْسِ وَأَصْبَحَ أَمَامَ جَيْشِ المُسْلِمِينَ.

كَانَ «سَعْدُ بْنُ أَبِى وَقَّاصٍ» قَدِ انْتَهَى مِنْ تَنْظِيمِ جَيْشِهِ، وَتَوْزِيعِ المَهَامِّ عَلَى القَادَةِ، وَبَقِيَتْ هُنَاكَ مُشْكِلَةٌ كَيْفَ يُمْكِنُ لِهَذَا الجَيْشِ أَنْ يَدْخُلَ المَعْرَكَةَ وَقَائِدُهُ عَاجِزٌ عَنِ الحَرَكَةِ بِسَبَبِ الدَّمَامِلِ التِى تَمْلأُ جِسْمَهُ، فَلا يُمْكِنُهُ رُكُوبُ الخَيْلِ وَقِيَادَةُ الجُنُودِ فِى المَعْرَكَةِ.

لَكِنَّ «سَعْدًا» الفَارِسَ الشُّجَاعَ أَصَرَّ عَلَى قِيَادَةِ المَعْرَكَةِ وَهُوَ فِى هَذِهِ الحَالَةِ الحَرِجَةِ، قَالُوا لَهُ: كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟

قَالَ: – اصْعَدُوا بِى إِلَى أَعْلَى الحِصْنِ، وَضَعُوا تَحْتَ صَدْرِى وِسَادَةً أَتَّكِئُ عَلَيْهَا حَتَّى أُتَابِعَ سَيْرَ المَعْرَكَةِ.

– وَكَيْفَ تُعْطِى الأَوَامِرَ لِلْجُنْدِ ؟

قَالَ : اخْتَرْتُ «خَالِدَ بْنَ عَرْفَطَةَ» لِيَكُونَ مَكَانِى فِى أَرْضِ المَعْرَكَةِ، وَسَأُلْقِى إِلَيْهِ بِأَوَامِرِى وَأَنَا أُتَابِعُ المَعْرَكَةَ فِى أَوْرَاقٍ، وَسَيَقُومُ هُوَ بِتَبْلِيغِهَا إِلَيْكُمْ.

bekenar.com

وَأَصْدَرَ «سَعْدٌ» أَوَّلَ أَوَامِرِهِ لِجُنُودِهِ بِأَلا يَفْعَلُوا شَيْئًا حَتَّى يُصَلُّوا الظُّهْرَ، فَإِذَا فَرَغُوا مِنَ الصَّلاةِ انْتَظَرُوا أَوَّلَ تَكْبِيرَةٍ مِنْهُ، فَإِذَا كَبَّرَ كَبَّرُوا مَعَهُ وَشَدُّوا عَلَيْهِم نِعَالَهُم، فَإِذَا كَبَّرَ الثَّانِيَةَ كَبَّرُوا مَعَهُ وَتَهَيَّئُوا وَأَعَدُّوا عُدَّتَهُمْ، فَإِذَا كَانَتِ الثَّالِثَةُ خَرَجَ الفُرْسَانُ لِلْمُبَارَزَةِ، فَإِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ انْقَضُّوا عَلَى الفُرْسِ كَالإِعْصَارِ الهَائِجِ، وَقَرَأَ المُسْلِمُونَ سُورَةَ الأَنْفَالِ فِي كُلِّ كَتِيبَةٍ، فَهَدَأَتِ القُلُوبُ وَغَشِيَتْهَا السَّكِينَةُ، وَاطْمَأَنَّتْ إِلَى النَّصْرِ .. ذَلِكَ كَانَ فِي الثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ مِنَ الهِجْرَةِ.

كَبَّرَ «سَعْدٌ» تَكْبِيرَاتِهِ الأُولَى ثُمَّ الثَّانِيَةَ ثُمَّ الثَّالِثَةَ، وَالمُسْلِمُونَ يُرَدِّدُونَ تَكْبِيرَاتِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَيَهْتَزُّ لَهَا الوَادِي، وَتَنْخَلِعُ قُلُوبُ الفُرْسِ وَيُصِيبُهَا الخَوْفُ وَالفَزَعُ، فَلَمَّا كَبَّرَ الرَّابِعَةَ زَحَفَتْ جَمِيعُ صُفُوفِ المُسْلِمِينَ وَالْتَحَمَتْ بِالفُرْسِ وَأَبْلَوا بَلاءً حَسَنًا .

وَحَمِيَتِ المَعْرَكَةُ وَ«سَعْدٌ» يُتَابِعُ سَيْرَهَا مِنْ أَعْلَى الحِصْنِ مَشْغُولا عَنْ دَمَامِلِهِ التِي تَنْزِفُ، وَآلامِهَا التِي لا تُحْتَمَلُ، يُصْدِرُ الأَوَامِرَ بِصَوْتٍ عَالٍ إِلَى قَادَتِهِ .. تَقَدَّمُوا صَوْبَ المَيْمَنَةِ .. سُدُّوا ثَغَرَاتِ المَيْسَرَةِ .. أَمَامَكَ يَا نُعْمَانُ .. اضْرِبْ يَا مُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ..

berkanal.com

احْذَرُوا الفِيلَةَ .. تَعَامَلُوا مَعَهَا وَاقْضُوا عَلَى خَطَرِهَا .. وَكَانَتْ فِيلَةُ الفُرْسِ تُثِيرُ الفَزَعَ فِى خَيْلِ المُسْلِمِينَ وَتَجْعَلُهَا تَفِرُّ مِنْ أَمَامِهَا، وَجَاءَتِ الأَوَامِرُ أَنْ يَتَّجِهَ إِلَى كُلِّ فِيلٍ فَرِيقٌ مِنَ الرُّمَاةِ يُصَوِّبُونَ نِبَالَهُمْ نَحْوَ رُكْبَانِهِ لِيَشْغَلُوهُمْ، فِى حِينِ يَتَسَلَّلُ آخَرُونَ إِلَى الخَلْفِ مِنْهَا فَيَقْطَعُونَ أَحْزِمَةَ الصَّنَادِيقِ التِى تَحْمِلُ بِدَاخِلِهَا الجُنُودَ، وَكَانَ كُلَّمَا سَقَطَ صُنْدُوقٌ مِنْ فَوْقِ

فِيلٍ قَتَلَ المُسْلِمُونَ مَنْ بِدَاخِلِهِ، وَاسْتَمَرَّتِ الخُطَّةُ حَتَّى سَقَطَتْ كُلُّ الصَّنَادِيقِ وَقُتِلَ أَطْقُمُهَا .

وَانْتَهَى اليَوْمُ الأَوَّلُ مِنَ المَعْرَكَةِ دُونَ أَنْ يُحَقِّقَ أَىُّ فَرِيقٍ نَصرًا حَاسِمًا، وَرَجَعَ الجَيْشَانِ كلٌّ إِلَى مَكَانِهِ، وَانْشَغَلَ المُسْلِمُونَ بِنَقْلِ المَوْتَى وَالجَرْحَى مِنْ سَاحَةِ المَعْرَكَةِ إِلَى مُعَسْكَرِ النِّسَاءِ الذِى أُقِيمَ خَلْفَ الجَبْهَةِ، وَقَامَتِ النِّسَاءُ بِتَمْرِيضِ الجَرْحَى، وَحَفْرِ قُبُورِ الشُّهَدَاءِ.

وَفِى صَبَاحِ اليَوْمِ التَّالِى جَاءَتْ لِلْمُسْلِمِينَ إِمْدَادَاتٌ مِنَ الجُنْدِ بَلَغَتْ سِتَّةَ آلافِ مُقَاتِلٍ فَشَدَّ ذَلِكَ مِنْ عَزِيمَةِ المُسْلِمِينَ، وَلَمَّا عَلِمَ «القَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو» – وَكَانَ عَلَى رَأْسِ هَذِهِ الإِمْدَادَاتِ – بِمَا فَعَلَتْهُ الفِيلَةُ بِالأَمْسِ، قَامَ بِابْتِكَارِ حِيلَةٍ جَدِيدَةٍ، فَأَلْبَسَ عَدَدًا مِنَ الإِبِلِ أَقْنِعَةً ذَاتَ أَشْكَالٍ

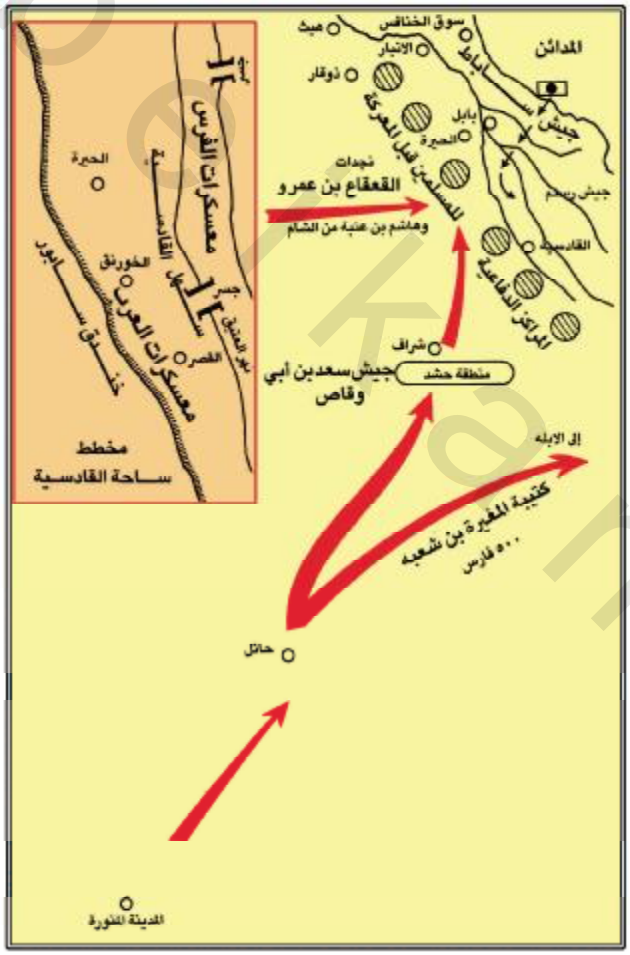

وَبَدَأَت المَعْرَكَةُ فِى اليَوْمِ الثَّانى بَعْدَ أَنْ أَدَّى المُسْلِمُونَ صَلاةَ الظُّهْرِ، وَالْتَحَمَ الجَيْشَانِ مِنْ جَدِيدٍ، وَصَالَ المُسْلِمُونَ فِى أَرْضِ القِتَالِ، وَسَقَطَتْ عَلَى أَرْضِ المَعْرَكَةِ آلافُ القَتْلَى مِنَ الفُرْسِ حَتَّى أَصْبَحَتْ حَمْرَاءَ مِمَّا تَشَرَّبَتْ مِنَ الدِّمَاءِ، وَظَلَّتِ المَعْرَكَةُ مُشْتَعِلَةً حَتَّى أَقْبَلَ اللَّيْلُ بِظَلامِهِ وَعَادَ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى مُعَسْكَرِهِ، دُونَ تَحْقِيقِ نَصْرٍ حَاسِمٍ.

وَفِى اليَوْمِ الثَّالِثِ بَادَرَ المُسْلِمُونَ بِالهُجُومِ الكَاسِحِ، وَكُلُّهُمْ تَصْمِيمٌ عَلَى إِنْهَاءِ المَعْرَكَةِ، فَقَدْ نَالَ الفُرْسَ إِعْيَاءٌ شَدِيدٌ، وَتَحَطَّمَتْ مَعْنَوِيَّاتُهُم بِرُؤْيَتِهِم جُثَثَ آلافٍ مِنْ قَتْلاهُمْ عَلَى أَرْضِ المَعْرَكَةِ، وَتَقَدَّمَتْ كَتِيبَةٌ مِنْ فُرْسَانِ المُسْلِمِينَ نَحْوَ «رُسْتُمَ» قَائِدِ الفُرْسِ الجَالِسِ عَلَى سَرِيرِهِ الذَّهَبِىِّ يَقُودُ المَعْرَكَةَ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ الفُرْسَانُ المُكَلَّفُونَ بِحِمَايَةِ القَائِدِ الفَارِسِىِّ رَدَّ هَذَا الهُجُومِ الضَّارِى، فَتَرَكُوهُ لِمَصِيرِهِ وَحَاوَلَ أَنْ يَنْجُوَ بِحَيَاتِهِ، فَوَلَّى هَارِبًا وَأَلْقَى بِنَفْسِهِ فِى النَّهْرِ، لَكِنَّ وَاحِدًا مِنَ الجُنْدِ لَحِقَهُ، وَأَخَذَ بِرِجْلِهِ فَسَحَبَهُ مِنَ المَاءِ حَتَّى أَخْرَجَهُ إِلَى البَرِّ وَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَأَسْقَطَهُ قَتِيلا. وَلَمَّا عَلِمَ الفُرْسُ بِمَصْرَعِ قَائِدِهِمْ انْهَارَتْ قُوَّاتُهُمْ وَحَاوَلُوا الانْسِحَابَ مِنْ أَرْضِ المَعْرَكَةِ، لَكِنَّ ذَلِكَ كَلَّفَهُم كَثِيرًا، كَلَّفَهُم آلافَ القَتْلَى، وَانْتَهَتِ المَعْرَكَةُ بِهَذَا النَّصْرِ الحَاسِمِ وَدَانَتِ العِرَاقُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَصْبَحَتْ جُزءًا مِنْ دَوْلَتِهِمْ.